# المحاضرة الثالثة
# تعزيز الإبداع في اللعب

تعريف الإبداع:

هناك العديد من التعريفات للابداع أو الابتكار ومعظم هذه التعريفات تتضمن مفاهيم مثل الأصالة والتخيل والتفكير المتباعد.

(رؤية الأشياء من خلال وجهات نظر مختلفة، وكذلك القدرة على ابتكار شئ جديد أو الجمع بين الأشياء بطريقة جديدة ولكن لها معنى، والهدف من الاندماج في فنون الإبداع هو الاتصال والتفكير والإحساس) ويحث الابداع عندما يمتلك الفرد سمات معينة مثل حب الاستطلاع، المرونة، والاهتمام بالفحص والاستكشاف.

التفكير المتباعد يختلف عن التفكير التقاربي وكلاهما متضمن في عملية الإبداع، و التباعدية معناها العمل الذي يتم في الذهن من استخراج العديد من الأفكار من فكرة واحدة على سبيل المثال: مثل ما يحدث في العصف الذهني بينما التقارب صناعة أو عمل شي واحد من عدة أشياء (التقاربية) من خلال التصنيف في الجمع بين عدة أفكار ووضعها في فكرة واحدة ونقطة مركزة محددة.

أحد السمات التي ترتبط غالبا بالتكفير الابداعي هي الطلاقة أو القدرة على توليد الكثير من الأفكار ذات الصلة عن موضوع معين في وقت محدد.

وهناك مقياس آخر للإبداع هو المرونة أو القدرة على الاستعداد للتكيف للتعبير بأسلوب إيجابي بناء.

**الغرض من اللعب:**

يحقق اللعب أغراضاً عدة في حياة الطفل وقد تم التأكيد بشدة على أهمية اللعب في مرحلة الطفولة المبكرة في تقرير الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال

" يعتبر اللعب أمراً ضرورياً للرفاهية الاجتماعية والعاطفية والمعرفية والجسدية للأطفال في بداية مرحلة الطفولة المبكرة وهو أداة طبيعية يستخدمها الأطفال لتنمية المرونة أثناء تعلمهم التعاون والتغلب على الصعاب والتفاوض مع الآخرين. كما يتيح اللعب فرص الإبداع عند الأطفال و يتيح الوقت لوالدي الطفل لمشاركة الأنشطة مع أطفالهم و الارتباط بهم ورؤية العالم من منظورهم. . . . ومن الأهمية بمكان أن يدرك الآباء والمعلمون وأطباء الأطفال أهمية الفوائد التي يكتسبها الأطفال من اللعب مدى الحياة.

**اللعب يعزز النمو الجسدي لدى الأطفال:**

**المهارات الحسية الحركية:**

يمكننا القول- ببساطة شديدة – أن اللعب يعزز نمو **المهارات الحسية الحركية عند الأطفال** أو المهارات التي تتطلب التنسيق بين الحركة و الحواس ومثال على ذلك استخدام **التنسيق بين اليد والعين** في بناء المكعبات (Frost et al., 2008 ; Jones & Reynolds, 2011; Morrison, 2004 ; Tokarz, 2008) . ويمضي الأطفال ساعات طوال في إتقان مثل هذه القدرات وزيادة مستوى صعوبة المهمة لجعلها تتطلب جهداً أكثر وجميعنا يذكر اطفالا بعمر سنة واحدة أثناء اصرارهم الذي لا يكل على اكتساب المهارات البدنية الأساسية.

**اللياقة البدنية والصحة:**

مع وصول معدلات السمنة بين الأطفال والبالغين إلى أعلى مستوياتها على الإطلاق فإن اللعب الجسدي الشاق للأطفال يعتبر أمر ذو أهمية خاصة اليوم . و بحسب إحصائيات الرابطة الدولية لتعليم الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ، يعاني حوالي 64 ٪ من جميع البالغين في الولايات المتحدة من زيادة الوزن أو السمنة بشكل خطير. كذلك يعاني حوالي 10 ٪ من جميع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 2 إلى 5 سنوات و 15 ٪ من الأطفال الأكبر سنا من زيادة الوزن (Association for Childhood Education International [ACEI], 2004). وبما أن العادات الخاصة بالنشاط البدني تنشأ في وقت مبكر من مرحلة الطفولة و تستمر مع المرء في سن الرشد ، فإنه من الأهمية بمكان أن تقوم برامج تعليم الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة بتقديم الفرص للعب الحركي العام يومياً .

**اللعب يعزز النمو الفكري لدى الأطفال:**

**التفكير الرمزي:**

أكد كلا من الباحثين بياجيه وفيجوتسكي أن اللعب يؤثر تأثيراً كبيراً على عملية النمو المعرفي عند الأطفال (Curwood, 2007 ; Hirsh-Pasek & Golinkoff, 2003 ; Jones & Reynolds, 2011 ; Zigler et al., 2004). كما أكد بياجيه (1962) أن اللعب الخيالي والتظاهر يعتبران من أنقى أشكال التفكير الرمزي المتاحة للطفل الصغير.

كذلك ثمن فيجوتسكي (1978) أهمية اللعب الخيالي ، وشرح كيف أن حلقات اللعب الخيالي والتظاهر- التي يقوم بها الأطفال عندما يمنحون حرية التجريب والمحاولة وتجربة الإمكانيات - تجعل الأطفال أكثر قدرة على الوصول إلى ما وراء المستوى المعتاد لقدراتهم وهذا ما أشار إليه بإسم منطقة النمو الأقرب عند الأطفال (ZPD).

**اكتساب المعلومات والمهارات :**

ويتيح اللعب للأطفال الفرص للحصول على المعلومات الجديدة التي تضع حجر الأساس للتعلم بشكل إضافي

كما يعزز اللعب يعزز فهم الأطفال ومهاراتهم في الرياضيات والعلوم ومهارات القراءة و الكتابة فمثلا، يتعلم الطفل –أثناء تركيب المكعبات - مفهوم التكافؤ (أي أن مجموعتان صغيرتان تساويان واحدة أكبر). ويكتسب الطفل المعرفة بمفهوم الحجم من خلال اللعب بالماء مما يؤدي في النهاية إلى تطوير مفهوم القابلية للانعكاس (إذا قمت بعكس الإجراء الذي غير شيء ما ، فإن ذلك الشيء يعود لحالته الأصلية).

**نمو اللغة عند الأطفال :**

وجد الباحثون أنه يتم تحفيز اللغة عندما ينخرط الأطفال باللعب (Bergen, 2004 ; Cavanaugh, Isenberg & Quisenberry, 2002 ; Tokarz, 2008). وجد الباحثان راماني و سيجلر (2008) أن قدرات الأطفال المسجلين في برامج الهيدستارت في مادة الرياضيات تحسنت بعد لعبهم بألعاب الطاولة الرقمية ويرجع ذلك جزئيًا إلى استخدام "اللغة المتعلقة بالرياضيات" بشكل طبيعي أثناء الألعاب وهذا يمثل مقدمة هامة لتعلم الرياضيات (كافانوف ، 2008)( Cavanaugh, 2008 ). وكذلك وجدت الباحثة ريوجاس كورتيس 2001) RiojasCortez) أن لعب الأطفال في فصل دراسي ثنائي اللغة يساعد على توسيع استخدام الأطفال للتجربة اللغوية باللغتين.

**اللعب يعزز النمو الإجتماعي لدى الأطفال:**

إن من أعظم فوائد اللعب أنه يعزز النمو الإجتماعي عند الطفل (Elkind, 2007 ; Ginsburg, 2007 ; Jones & Cooper,2006 ; Jones & Reynolds, 2011) . وعمليا ً فإن التعاملات الاجتماعية تبدأ منذ الولادة (بيرغن ، 2004 ؛ كوبيل و بريديكامب ، 2009)( Bergen, 2004 ; Copple & Bredekamp, 2009 ).

**اللعب التظاهري : اللعب الدرامي واللعب الدرامي الإجتماعي :**

عندما يبلغ الأطفال مرحلة المشي وما بعدها ، يتنامى لديهم عنصراً اجتماعيا أقوى و أكثر وضوحا مع نمو اللعب الدرامي و الخيالي الأكثر إبداعًا . و تشير الابحاث التي قام بها الباحثان سميلانسكي و شيفاتيا (1990) إلى الآثار الإيجابية للعب على نمو الطفل الاجتماعي حيث أثبت تحليلهم المنهجي أنه وسيلة مفيدة للنظر إلى لعب الأطفال والتي يستخدمها المربون في التعليم المبكر على نطاق واسع. تحدث الباحثان عن اللعب الدرامي و اللعب الدرامي الإجتماعي وميزا بينهما جزئيًا على أساس عدد الأطفال المشاركين في النشاط. **فاللعب الدرامي** ينطوي على التقليد ويمكن تنفيذه من قبل الطفل بمفرده ، ولكن **اللعب الدرامي الإجتماعي** الأكثر تطوراً يستلزم التواصل اللفظي والتفاعل بين شخصين أو أكثر بالإضافة إلى لعب الأدوار و التقليد، و التظاهر فيما يتعلق بالأشياء والأفعال و استمرار نشاط اللعب على مدى فترة من الزمن.

كما يساعد اللعب الاجتماعي الدرامي - بشكل خاص - الأطفال على وضع أنفسهم في مكان الطفل الآخر ، مما يعزز نمو التعاطف ومفهوم التفكير بالأشخاص الآخرين عند الأطفال. و يساعد اللعب الدرامي الإجتماعي الأطفال على تحديد الأدوار الاجتماعية فهم يتعلمون من خلال لعب دور الطفل أو الأم أو الطبيب كما يتيح اللعب الدرامي الإجتماعي الفرص لاكتساب المهارات الاجتماعية مثل كيفية الانخراط في مجموعة ما و الحصول على التقبل من قِبل أعضائها وكيفية الموازنة بين القوة والمساومة مع الأطفال الآخرين ، وكيفية العمل على العطاء الاجتماعي الذي يعتبر مفتاح نجاح التفاعل الجماعي بين الأطفال

**الألعاب ذات القواعد:**

ذكر بياجيه على أن الأطفال في مرحلة العمليات المجردة - أي بعمر 7 إلى 11 عامًا - يشاركون في الألعاب ذات القواعد حيث يتعلمون من خلال هذا النوع من اللعب ماهي القواعد وكيف يتم إتباعها و الآثار التي تترتب على عدم إتباعها . كما تنشأ القضايا الأكبر مثل الإنصاف والغش و ترشد إحساس الطفل النامي بالأعراف الاجتماعية والسلوك الأخلاقي الشخصي. و يرى بياجيه في نظريته أن اللعب بالألعاب في السنوات الابتدائية الأولى يعتبر أمرًا بالغ الأهمية لنمو الطفل الاجتماعي والأخلاقي

**اللعب يجسد قيماً عاطفية غنية:**

**التعبير عن المشاعر:**

لطالما كانت القيمة العاطفية للعب أكثر قبولًا وفهمًا من القيمة الفكرية أو الاجتماعية للعب وذلك لأن المعالجين استخدموا اللعب لفترة طويلة كوسيلة للتعبير عن المشاعر وتخفيفها الآلام (Elkind, 2007 ; Koralek, 2004 ; O'Connor,2000) .و يمكن ملاحظة الأطفال في أي مكان تقريبًا في مركز الطفولة المبكرة وهم يعبرون عن مشاعرهم تجاه الأطباء عن طريق إظهار الغيرة من وجود طفل جديد حيث يقومون أحياناً بضرب دمية ما و لكن اللعب لا يقتصر بالضرورة على التعبير عن المشاعر السلبية لذلك فإننا نلاحظ أن نفس الدمية التي تم معاقبتها قبل لحظات فقط قد تم وضعها على الكرسي الهزاز لتنام من قبل نفس الطفل .

**تخفيف الضغط**

و تذكر الكاتبة اومويك قيمة عاطفية إضافية للعب (Moffitt & Omwake ,n.d ) وهي أن اللعب يقدم "تخفيفًا من الضغط على التصرف بطرق غير طفولية". و يُتوقع الكثير من الأطفال في مجتمعنا ويزداد التركيز على التعلم المنظم لدرجة أن اللعب يصبح لا غنى عنه كتوازن للضغوط للتوافق مع معايير البالغين.

**الإتقان :**

في النهاية يمكننا القول أن اللعب يمنح الأطفال الفرص للتمكن من بيئتهم وكما ذكرنا في الفصل الأول من هذا الكتاب ، فإن اللعب يعزز نمو الطفل النفسي والاجتماعي و يشجع نمو الاستقلالية والمبادرة والصناعة. يتولى الأطفال زمام القيادة عندما يلعبون و يحددون ظروف التجربة باستخدام خيالهم ويمارسون سلطاتهم في الاختيار والقرار مع تقدمهم في اللعبة.

**مواصفات البيئة التي تشجع على الإبداع:**

يجب أن يقدم للأطفال بيئة داعمة للإبداع ومثل هذه البيئة تكون أكثر و أبعد من مجرد تقديم مواد للتعبير الفني، فالبيئة الداعمة لا يتم بناؤها فقط من الاعدادات الطبيعية، ولكنها تسمح أيضا بوجود اتجاه للانفتاح و التقبل والتشجيع.

**الاتجاهات المشجعة على الإبداع:**

لابد أن يكون الإبداع تربويا، ويلعب المعلم دورا هاما في تعظيم الإبداع عن طريق تقديم مجموعات متنوعة من المواد وتشجيع الخيال الخاص باستخدامها، وعندما يسمح للأطفال بالتعبير الإبداعي فسيكون لكل منهم إنتاجية مختلفة. وتقبل المعلم لكل أعمال الأطفال والاستجابات الفريدة لكل منهم يعطيهم الفرصة للتعلم وإدراك بإن الناس تحس وتفكر بطرق مختلفة

إن الإبداع لا يأتي دائما في صورة منتج، بالرغم اننا نتجه بشكل تقليدي لذلك من انتاج صورة أو قصة أو رقصة كإنتاج إبداعي ولكن عملية الإبداع لها نفس أهمية الانتاج الابداعي، فمن خلال عملية الإبداع يمكن للطفل أن يعمل الآتي:

التجربة (ما الذي سيحدث إذا وضعت هذا القالب أعلى القالبين)

الاستمتاع بالخبرة الحسية ( وضع قطعة العجين الطرية بين أصابعي إحساس رائع)

الاتصال او التواصل (أنا طائر)

إعادة إحياء الخبرة (سأقول للطفلة الصغيرة أنها يجب أن تذهب للفراش لأن هذا ما يخبرني به الناس الكبار عادة)

حل مسألة المخاوف ( سأكون أنا الطبيب وهذه اللعبة هي الطفل الذي يتلقى الضربة)

ايضا عندما يقوم المعلم بتشجيع الأطفال على حل المشاكل، فإنه يعمل أيضا على تعظيم الحالة الإبداعية لديهم، فمساعدة الأطفال على التفكير من خلال بدائل مختلفة، والحصول على حلول مختلفة يشير الى أن المعلم يعمل على توسعة القدرات الابداعية لديهم.

وهناك طريق آخر لقبول وتشجيع العمل الإبداعي عند الأطفال، ويكون ذلك من خلال المعرفة والمعلوماتية غير الانتقادية، فالاطراء المقصود بطريقة جيدة مثل (أنا معجب برسمك)يمكن أن يعيق أو يحبط الابداع، لأنه يفرض حكما بالقيمة، أون يكون بدون معى عندما يوجه الى كل طفل، فبدلا من التقييم أو محاولة قراءة المعنى في العمل الفني بأن يضع المعلم ملاحظاته على العملية( أنت الصقت المربعات في البداية ثم لصقت الدوائر عليها، معرفا بذلك العمل الذي تم بالصورة ( لقد عملت بجد حقا في هذه الجمجمة)

ايضا من المهم تخصيص الزمن الكافي لاندماج الأطفال في العمل وتكملة المشروعات، فالأطفال يحتاجون الى وقت فراغ خلال اليوم، بحيث يستطيعون الاستكشاف ومحاولة التحقق من أفكارهم، وعندما يكون الزمن المخصص للعب الاختياري للأطفال قصيرا ولا يكون انشغال الطفل كاملا مما يؤدي الى فقدان فرصة الاندماج في نشاط إبداعي وقد يستمر الأطفال في متابعة مشروع إبداعي بحيث يستغرق ذلك مدة من الزمن.

**البيئة المادية التي تشجع على الإبداع:**

تدعم الأماكن الطبيعية عمليات الإبداع من خلال تدبير الموارد والتعامل مع مجال متسع من المواد المفتوحة النهايات، وذلك بمجرد أن يقوم الأطفال باستخدامها بعدة طرق، مع الحذر من أن يملى عليهم استخراج منتج أو نتيجة واحدة ففي كل وقت يستخدمون فيها المواد يمكنهم عمل ذلك بطريقة أخرى مختلفة، وفي الحقيقة فإن الأطفال لا يحتاجون الى وجود نشاط فني مختلف كل يوم فعندما تكون هناك قائمة محدودة ومختلفة من المواد يتم تقديمها كل يوم فلن تكون هناك فرصة للكشف العميق أو التجربة مع المواد الأساسية بصفة عامة.

إن الفصل المنظم بشكل واضح من حيث تحديد المناطق يجعل الأطفال يعرفون أين يمكنهم المشاركة في نشاط إبداعي معين، ويجب أن يكون الأطفال قادرون على الحركة بحرية من نشاط لآخر، و أن تكون المواد منظمة وفي متناول اليد وعند مستوى الإبصار لدى الأطفال. ويجب عرض المواد بشكل جذاب وغير متراكم. وهذا العرض المنظم من شأنه نقل الاحترام للمواد، وبالمثل يجب أن يكون هناك مكان آمن لتخزين المنتجات النهائية أو مكان لعرضها بحيث يشعر الأطفال اهتمامهم الابداعية لها قيمة و أنها تحترم.

**دعم الإبداع لدى الأطفال ذوي الإعاقة:**

أن الأنشطة الابداعية فريدة ولا تعتمد على الوصول الى نوع معين من المقاييس أو المعايير العامة كذلك فإنها جزء هام من المنهج الشامل للطفولة المبكرة، وبالنسبة للأطفال ذوي الاعاقة البدنية فإن التعامل والاقتراب من المواد أمر مهم، فالطفل الذي يجلس على كرسي متحرك قد يحتاج الى حامل وصينية الألوان بحيث يكون مستواها منخفضا حتى يستطيع التعامل معها، وقد يحتاج بعضهم لأدوات خاصة تمكنهم من التعامل مع الأقلام والفرش أو الى تثبيت الورق على الطاولة أو توفير صلصال وعجين أكثر ليونة للأطفال الضعاف عضليا.

يستمتع الأطفال من ذوي الاعاقة البصرية بحاسة اللمس التي هي جزء أساسي لتنفيذ الكثير من الأنشطة الفنية فهم يستمتعون مثلا بتشكيل العجين والرسم بالأصابع ، وغذا كانت رؤية الطفل محدودة تقريب الأدوات منه يسمح له بالمشاركة، كما يجب الانتباه الى لو الخلفية ومساحة الاضاءة ، أما الموسيقى على وجه الخصوص فيمكن أن تكون ذات فائدة للطفل ذو الرؤية الضعيفة أو غير المبصر وذلك بسبب صفاتها السمعية التي تضفي السرور.

كما يمكن أن تكون الأنشطة الابداعية ذات فائدة ومكافأة على وجه الخصوص للأطفال الذين يعانون من الاضطرابات الانفعالية او السلوكية حيث أن الفن يقدم لهم فرصة التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم القوية من خلال استخدام الألوان الجريئة وتشكيل

الصلصال وتمزيق الورق، ويمكن للموسيقى أن تعطي الاسترخاء أو تساعد على انطلاق الاحاسيس والأنشطة الحركية وأن تكون مخرجا لانطلاق الانفعالات.

وبالنسبة للأطفال من ذوي التأخر المعرفي، فإن الفنون الابداعية تقدم لهم الفرصة للمشاركة بأساليبهم الخاصة طالما أنه لا يوجد خطأ أو صواب كنتيجة لهذه الأعمال أو الأنشطة، ويجب أن يكون التركيز على العمليات أكثر من المنتجات، والتكرار في الموسيقى يساعد الأطفال على تعلم كلمات الأغاني، فالموسيقى يمكن أن تكون وسطا رائعا لتدريس مفاهيم رئيسية مثل الألوان والأعداد أو أجزاء الجسم.

**العوامل التي تحد من الابداع:**

قد يتلاشى الابداع بواسطة عوامل اجتماعية تؤدي الى التكرار والنمطية والفكر الضيق، فالجو الذي يشجع القوالب النمطية العرقية والثقافية والنوعية على سبيل المثال: تفرض على الأفراد نوع من النظرة الضيقة والتي تعيق الإمكانيات فالبيئة التي يكون فيها الكبار دائما على حق، وتحدد للأطفال ماعليهم أن يفعلوا وما يؤمروا به دون الحق في توجيه أسئلة ، ليست بيئة صالحة للإبداع.

عندما يستلم الأطفال كتب الألوان، حيث يكون لدى كل طفل منتج نهائي واحد، فلن يتطور لديهم الإبداع وبالاضافة الى ذلك عندما يعرض على الأطفال نموذج للإعادة أو التكرار فإن ذلك يبعدهم عن التعبير عن انطباعاتهم الإبداعية الخاصة. وعندما يفرض على الأطفال دائما طريقة عمل محددة فلن تكون لديهم فرصة للمشاركة في حل المشاكل والتفكير الإبداعي، وعندما يضحك الكبار على بعض الحركات او الاستجابات غير العادية للأطفال، فإننا لا نساعدهم على التعبير بطرق إبداعية.

يهتم الباحثون بالدمى والألعاب المتاحة للأطفال صغار السن فكثير منها يمكن أن يؤدي الى احباط عملية التعبير عن الإبداع، فكثير من الدمى أو الألعاب التقليدية ذات النهاية المفتوحة الثابتة في حياة الأطفال قد اختفت من محلات الألعاب واستبدلت بألعاب إلكترونية بديلة، حيث لا تستطيع منافسة الألعاب الجديدة، وكثر من التقنيات المضافة لهذه الألعاب تهدد بحدوث تغير في طرق لعب الأطفال بشكل أساسي، والألعاب الإلكترونية تعتبر أقل إبداعية لأنها لا تسمح بقدر كبير من الخيال، وتشجع على ردود أفعال سلبية مقارنة بالألعاب القديمة.

المراجع:

ايسا ، ايفا (2017): مدخل الى التعليم في الطفولة المبكرة ،عمان ، دار الفكر

Weissman P., Hendrick J. (2014). *The Whole Child: Developmental Education for the Early Years*, 10th Edition. US: Pearson.